كلمات وأشعار

في أخلاق الأبرار

إعداد
زيد بن فالح الربع الشمري

تقديم الشيخ
مبارك بن زيد الرشود



طبع على نفقة
ماضي بن جمعان المجول

كلمات وأشعار
في
أخلاق الأبرار

إعداد

زيد بن فالح الربع الشمري

تقديم

الشيخ/ مبارك بن زيد الرشود

ح دار المسلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري، زيد فالح

كلمات وأشعار في أخلاق الأبرار - الرياض

٧٠ص ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٨-٢٤-٨٥٤-٩٩٦٠

١- الأخلاق الإسلامية ٢- الوعظ والإرشاد أ- العنوان

ديوي ٢١٢,٢ ٢١/٤٠١٥

رقم الإيداع : ٢١/٤٠١٥

ردمك : ٨-٢٤-٨٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الصف والإخراج

مركز دار المسلم للصف والإخراج الفني



١١٤٠٤ - ص.ب ١٧٣٥٦ - هاتف ٠٥٤٢١٢٥١٧٤ - فاكس ٤٤٥٣١٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

«وإنك لعلى خلق عظيم»

قال عبدالرحمن بن مهدي رحمه الله : «من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بحديث الأعمال بالنيات» .

عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»** رواه البخاري ومسلم .

تقديم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد:

فما أجمل أن نتناول موضوعاً هاماً كموضوع الأخلاق بالبحث والدراسة وما أجمل أن يكون قدوتنا في الأخلاق أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، من بعث متمماً للأخلاق من وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

ولقد أسعدني أن يتناول الباحث ومؤلف هذه الرسالة الأخ الشيخ/ زيد بن فالح الشمري أحد منسوبي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعويقيلة هذا الباب وهذا الجانب الهام من حياتنا، فالأخلاق الكريمة مطلوب أن يتحلى بها كل فرد من أفراد المجتمع المسلم.

ومعلوم أهمية الأخلاق ومكانتها في الإسلام، فأكمل

المؤمنين إيماناً هم أحسنهم أخلاقاً، وأحب المؤمنين إلى الرسول ﷺ أحسنهم أخلاقاً، وقد أخبر رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**».

ومن خلال اطلاعي على هذه الرسالة الموسومة بـ (كلمات وأشعار في أخلاق الأبرار) وجدتها رسالة قيمة متناسقة الشكل بين الباحث فيها بعضاً من أخلاق الرسول ﷺ في صدقه وتواضعه وسخائه وكرمه وعدله وصبره وحلمه سائلاً العلي القدير أن ينفع بها وأن يثيب صاحبها.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

مدير عام

فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر بمنطقة الجوف

الشيخ مبارك بن زيد الرشود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين:

أما بعد: فإنه يشرع لكل مسلم التخلق بالأخلاق الفاضلة التي أمر بها وحث عليها النبي ﷺ فقد قال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» رواه البخاري في الأدب المفرد. وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**» أخرجه الحاكم وأبونعيم بسند صحيح. وقد وصف الله نبيه ﷺ بالخلق العظيم فقال: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ [القلم: ٤] ولما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله قالت: «**كان خلقه القرآن**» أخرجه مسلم.

وكان عليه الصلاة والسلام يسأل ربه ويقول: «**اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت**» أخرجه مسلم.

ولهذا كان المؤمن المتصف بالخلق الحسن من أكمل المؤمنين إيماناً، قال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**» رواه الترمذي وأبوداود بسند صحيح. وقال: «**خياركم أحسنكم أخلاقاً**» رواه البخاري ومسلم. ولما سئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**» فإن التقوىٰ يصلح الإنسان بها ما بينه وبين ربه بفعل أوامره واجتناب نواهيه والتمسك بدينه وحسن الخلق يصلح به ما بينه وبين الناس، وحسن الخلق من أثقل ما يكون في ميزان العبد يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام: «**ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق**» رواه أبو داود بسند صحيح. وحسن الخلق يزيد في العمر ويعمر الديار، قال ﷺ: «**حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار**» أخرجه أحمد

بسند صحيح.

فيا أخي القارئ الكريم: أوصي نفسي وإياك بالتخلق بالأخلاق الحسنة مع الناس، وذلك بإفشاء السلام ومقابلتهم بالبشاشة وطلاقةِ الوجه والتبسم في وجوههم والاهتمام بكل من تقابله وإنزال الناس منازلهم وقضاء ما استطعت من حوائجهم والشفاعة لهم.

قال رسول الله ﷺ: **«لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»** رواه مسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: **«والكلمة الطيبة صدقة»** متفق عليه. ولعظم مكانة الأخلاق في الإسلام فإنني جمعت جملةٍ من الأخلاق الحسنة في هذه الرسالة واستشهدت عليها من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن أقوال العلماء وذكرت كذلك شواهد من الشعر، وسميتها: **«كلمات وأشعار في أخلاق الأبرار»**.

أسأل الله أن ينفع بها ويجعلها في موازين حسناتي إنه ولي ذلك والقادر عليه . . وصلى الله على نبينا محمد .

كتبه زيد بن فالح الربع الشمري

في ١٥ / ٣ / ١٤٢١هـ

المركوز ـ الحدود الشمالية

هاتف محمول : ٠٥٤٢١٢٥١٧٤

أحاديث في الأخلاق

بيان فضل السلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

من حقوق المسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» رواه البخاري ومسلم.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج

اللهِ عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم.

فضل صلة الرحم:

عن أنس بن مالك رَضِيَ الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» رواه البخاري ومسلم.

فضل المحبة في الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» رواه مسلم.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا

تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» رواه مسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة».

قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

أحاديث في الرحمة:

قال الرسول ﷺ: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح.

وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه مسلم.

مفسدات علاقة المسلم بأخيه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**» رواه البخاري ومسلم.

الحث على لزوم الصمت وحفظ اللسان[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت» رواه البخاري ومسلم.

وقال مالك بن أنس: «كل شيء ينتفع بفضله إلا الكلام فإن فضله يضر» والمراد بالفضل منه الزيادة.

عن وهيب بن الورد «أن شاباً كان يحضر مجلس عمر ابن الخطاب ويحسن الاستماع ثم ينصرف قبل أن يتكلم ففطن له عمر فقال: إنك تحضر مجلسنا وتحسن الاستماع ثم تنصرف من قبل أن تتكلم، فقال الشاب: إني أحضر فأتوقى وأتنقى وأصمت فأسلم»

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم ص٣٧.

عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال: قال عمر ابن الخطاب: «يا أحنف من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه».

قال أبو حاتم رضي الله عنه: لسان العاقل يكون وراء قلبه، فإذا أراد القول رجع إلى القلب، فإن كان له قال وإلا فلا، والجاهل قلبه في طرف لسانه ما أتى على لسانه تكلم به وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه)).

قال عيسى بن عقبة سمعت ابن مسعود يقول: ((والله الذي لا إله غيره ما شيء أحق بطول سجن من لسان)).

قال الشاعر

تعـــاهد لســـانك إن اللســـان

ســـريع إلى المرء في قـــتله

وهذا اللسان بريد الفؤاد

يدل الرجال على عقله

ولقد أحسن الذي يقول:

إن كان يعجبك السكوت فإنه

قد كان يعجب قبلك الأخيارا

ولئن ندمت على سكوت مرة

فلقد ندمت على الكلام مرارا

إن السكوت سلامة ولربما

زرع الكلام عداوة وضرارا

وإذا تقرب خاسر من خاسر

زاد بذلك خسارة وتبارا

قال أحدهم مثل اللسان مثل السبع إن لم توثقه عدا عليك ولحقك شره ومما قيل في هذا الباب:

احفظ لسانك أيها الإنسان

لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه

كانت تهاب لقاءه الشجعان

الحث على لزوم الصدق ومجانبة الكذب

عن أبي سفيان قال: «قال عبدالله قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» رواه البخاري.

قال الفضيل بن عياض: «ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق، وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب».

قال بعض البلغاء: «الصادق مصان خليل، والكاذب مهين ذليل».

قال أبو حاتم: إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر

الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده، فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب، بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في دراية، لأن اللسان يقتضي ما عود: إن صدقا فصدقا وإن كذبا فكذبا. وقد أحسن الذي يقول:

عــوِّد لســانك قــول الخــيــر تحظ به

إن اللســان لما عــودت مــعــتــاد

مــوكل بتــقــاضي مــا سننت له

فـاخـتـر لنفـسك وانظر كـيف ترتاد

وقال الشاعر:

إذا مـــــا المـرء أخـطـأه ثـلاث

فــبــعــه ولو بكف من رمــاد

سلامة صدره والصدق منه
وكتمان السرائر في الفؤاد(١)

قال ابن القيم رحمه الله: أصل أعمال القلوب كلها الصدق وأضدادها من الرياء والكبر والفخر والخيلاء والبطر والأشر والعجز والكسل والجبن والمهانة وغيرها أصلها الكذب، فكل عمل صالح ظاهر أو باطن فمنشؤه الصدق، وكل عمل فاسد ظاهر أو باطن فمنشؤه الكذب، والله تعالىٰ يعاقب الكذاب بأن يقعده ويثبطه عن مصالحه ومنافعه، ويثيب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دنياه وآخرته، فما استجلبت مصالح الدنيا والآخرة بمثل الصدق ولا مفاسدهما ومضارهما بمثل الكذب.

قال تعالىٰ: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة ١١٩].

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم ص٤٣.

وقال تعالى: ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ [محمد ٢١][1] .

صدق العبد مع ربه عز وجل قال ابن القيم: ليس للعبد شيء أنفع من صدقه مع ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة فيصدقه في عزمه وفعله قال تعالى: ﴿فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم﴾ [محمد ٢١] ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره، وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله[2] .

---

(١) الفوائد لابن القيم ص١٧٣ .
(٢) الفوائد لابن القيم ص٢٢٨ بتصرف يسير .

ومن مظاهر الصدق التي يتجلى فيها:

١ - في صدق الحديث: فالمسلم إذا حدث لا يحدث بغير الحق والصدق، وإذا أخبر فلا يخبر بغير ما هو واقع في نفس الأمر، إذ كذب الحديث من النفاق وآياته، قال ﷺ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»** متفق عليه.

٢ - وفي صدق المعاملة: فالمسلم إذا عامل أحداً صدقه في معاملته فلا يغش ولا يخدع ولا يزور ولا يغرر بحال من الأحوال.

٣ - في صدق الوعد: فالمسلم إذا وعد أحداً أنجز له ما وعده به، إذ خلف الوعد من آيات النفاق كما سبق في الحديث الشريف.

٤ - في صدق الحال: فالمسلم لا يظهر في غير مظهره، ولا يظهر خلاف ما يبطنه، فلا يلبس ثوب زور، ولا

يرائي، ولا يتكلف ما لا ليس له، لقول رسول الله ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» رواه مسلم ومعنى هذا أن المتزين والمتجمل بما لا يملك ليرى الناس أنه غني يكون كمن يلبس ثوبين خلقين ليتظاهر بالزهد، وهو ليس بزاهد(١).

ومن أمثلة الصدق الرفيعة ما يأتي:

١ ـ عن عبدالله بن عامر أنه قال: «أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي قال: فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي: يا عبدالله تعال أعطيك. فقال رسول الله: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت أعطيه تمراً فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة» ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة. فقولوا لي بربكم أين هذا الحديث وما جاء من أن النبي ﷺ كان يمزح ولا

---

(١) منهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري ص٢٢٥.

يقول إلا حقاً ممن جعل الكذب منهجه وديدنه فهو يكذب ليلاً ونهاراً جاداً وهازلاً، بل إن المصيبة أن أغلب الناس يرى بأن الكذب إذا كان على سبيل المزاح فإنه مباح ولا بأس به وهذا باطل. قال ﷺ: **«ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ثم ويل له»** أخرجه الثلاثة وإسناده قوي.

٢ـ خطب الحجاج بن يوسف يوماً فأطال الخطبة، فقال أحد الحاضرين: الصلاة! فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك. فأمر بحبسه فأتاه قومه وزعموا أن الرجل مجنون. فقال الحجاج: إن أقر بالجنون خلصته من سجنه. فقال الرجل: لا يسوغ لي أن أجحد نعمة الله التي أنعم بها عليّ وأثبت لنفسي صفة الجنون التي نزهني الله عنها. فلما رأى الحجاج صدقه خلى سبيل.

خلق الحياء

عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» رواه البخاري. وقال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير» رواه الشيخان.

وأعظم الحياء الحياء من الله سبحانه وتعالى، وذلك بأن يستحي العبد من خالقه فلا يقصر في طاعته ولا في شكر نعمته، وذلك لما يرى من قدرته عليه وعلمه به.. قال عليه الصلاة والسلام: «استحيوا من الله حق الحياء ومن استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» أخرجه الترمذي وأحمد والحاكم وهو حسن صحيح.

وقال أبو حاتم: الحياء اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال والحياء حياءان:

أحدهما : استحياء العبد من الله جل وعلا عند الهم بمباشرة ما خطر عليه .

والثاني : استحياء من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معاً ، والحياءان جميعاً محمودان إلا أن أحدهم فرض والآخر نفل ، فلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه فرض ، ولزوم الحياء عند مقارفة ما كره الناس فضل .

عن زيد بن ثابت قال : «من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله» .

قال محمد بن خلف التميمي أنشدني رجل من خزاعة :

إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء

وقال محمد بن عبدالله البغدادي:
إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
فلا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك فإنما
يدل على وجه الكريم حياؤه[1]

ثم إن خلق الحياء في المسلم غير مانع له أن يقول حقاً أو يطلب علماً أو يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر. قال ابن رجب رحمه الله تعالى: (والأمر كما قال عمران رضي الله عنه فإن الحياء الممدوح في كلام النبي ﷺ إنما يريد به الذي يحث على فعل الجميل وترك القبيح. فأما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شيء من حقوق الله أو

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم ص٤٧.

حقوق عباده فليس هو من الحياء إنما هو ضعف وخور وعجز ومهانة والله أعلم(١) .

قال الشاعر :

ورب قبيحة ما حالَ بيني

وبين ركوبها إلا الحياء

فكان هو الدواء لها ولكن

إذا ذهب الحياء فلا دواء

قلت أين نحن من هذا الأدب العظيم والخلق الرفيع؟!

وإليك هذه الأمثلة العالية في الحياء:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «**كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرف في وجهه**» رواه البخاري ومسلم .

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ج١ ص٥٠٢ .

٢ ـ قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه وهو يخطب الناس :
«يا معشر المسلمين : استحيوا من الله ، فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعاً بثوبي استحياءً من ربي عز وجل». رواه بن المبارك وبه أبي شيبه والخرائطي وبه حبان وغيرهم وهو صحيح .

٣ ـ ذكر بن كثير في البداية والنهاية : «أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا اغتسل لا يرفع المئزر عنه وهو في بيت مغلق عليه ولا يرفع صلبه جيداً عند الاغتسال من شدة حيائه رضي الله عنه وأرضاه .

٤ ـ عن علي رضي الله عنه قال : «كنت رجلاً مذّاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته مني فأمرت المقداد بن الأسود فسأله ، فقال : اغسل ذكرك وتوضأ» متفق عليه .

فانظر أخي الكريم إلى هذا الحياء والأدب العظيم عند

علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأما بعض الناس في زماننا فإنهم يتكلمون بحضور أقارب زوجاتهم عن أمور الجماع ويصرحون بذلك بدون أدنىٰ تحرج أو حياء وهٰؤلاء يصدق فيهم قول الرسول ﷺ: **«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»**.

ثم إنه لا يجوز لأحد الزوجين إفشاء ما جرىٰ بينهما من أمور الجماع لأي أحد كائناً من كان قال رسول الله ﷺ: **«شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه فينشر سرها وتنشر سره»** رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: **«مثل شيطان لقي أحدهما صاحبه بالسكة فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه»**.

فدل الحديثان علىٰ تحريم إفشاء أحد الزوجين لما يقع بينهما من قول أو فعل وأما مجرد ذكر الجماع فإذا لم يكن

لحاجة فمكروه [١] .

٥ ـ عن سعيد بن يزيد الأنصاري أن رجلاً قال : يارسول الله أوصني قال : «**أوصيك أن تستحي من الله عز وجل كما تستحي رجلاً من صالحي قومك**» رواه أحمد والبيهقي وقال الحافظ الألباني في السلسلة الصحيحة «هذا إسناد جيد» .

---

(١) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ٦/ ٤٤١

في خلق التواضع وذم الكبر

قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً﴾.

قال الشيخ السعدي - رحمه الله - في تفسيرها: «أي ساكنين متواضعين لله وللخلق فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده»(١).

قال رسول الله ﷺ: **«ما نقصت صدقة من مال ولا زاد الله عبداً بعفو إلا عزا ولا تواضع أحد لله إلا رفعه»** رواه مسلم.

قال أبو حاتم رحمه الله: «الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تجمله إلا أن المرء كلما كثر تواضعه ازداد بذلك رفعة لكان

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبدالرحمن السعدي ص٥٨٦.

الواجب عليه أن لا يتزيا بغيره».

وقال أبو حاتم أيضاً: «ما استجلبت البغضة بمثل التكبر، ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع، ومن استطال على الإخوان فلا يثقن منهم بالصفاء، ولا يجب لصاحب الكبر أن يطمع في حسن الثناء، ولا تكاد ترى متكبراً إلا وضيعاً.

فالعاقل إذا رأى من هو أكبر منه سنًّا تواضع له وقال: سبقني إلى الإسلام. وإذا رأى من هو أصغر منه سنًّا تواضع له وقال: سبقته بالذنوب. وإذا رأى من هو مثله عده أخاً. فكيف يحسن تكبر المرء على أخيه ولا يجب استحقار أحد لأن العود المنبوذ ربما انتفع به وحك الرجل أذنه..

قال الكريزي:

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعاً
فكم تحتها قوم هم منك أرفع

فــإن كنت في عــز وخــيــر ومنعــة
فكم مــات من قــوم هم منك أمنع(١)

وقــد قــال ﷺ: «ألا أخــبــركم بأهل النار كل عـتل جـواظ مستكبر» متفق عليه. وقال ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضـعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد» رواه مسلم.

وقال عليه الـصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة من في قلبـه مثقال ذرة من كبر» رواه مسلم.

والتواضع: هو أن يخضع للحق وينقـاد له ويقبله ممن قاله كما قاله الفضيل بن عياض.

والكبر: فـسـره النبي ﷺ بقـولـه: «الكبـر بطر الحق وغـمط الناس» فـبطر الحق زده وجـحـده والدفـع في صـدره كـدفـع الصـائل و(غـمط الناس) احـتـقـارهـم وازدراؤهـم ومـتى

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص٥١.

احتقرهم وازدراهم دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها.

ولما كان لصاحب الحق مقال وصولة كانت النفوس المتكبرة لا تقر له بالصولة على تلك الصولة التي فيها، ولا سيما النفوس المبطلة فتصول على صولة الحق بكبرها وباطلها. فكان حقيقة التواضع: خضوع العبد لصولة الحق وانقياده لها فلا يقابلها بصولته عليها! (١).

لمحة يسيرة عن تواضع النبي الكريم ﷺ:

كان النبي ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم وكانت الأمة تأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت وكان النبي ﷺ إذا أكل لعق أصابعه الثلاث.

وكان ﷺ يكون في بيته في خدمة أهله ولم يكن ينتقم

---

(١) تهذيب مدارج السالكين لعبد المنعم العزي ص ٣٨٣.

لنفسه قط ، وكان عليه الصلاة والسلام يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب الشاه لأهله ويعلف البعير ويأكل مع الخادم ويجالس المساكين ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلىٰ أيسر شيء . وكان ﷺ هين المؤنة لين الخلق كريم الطبع جميل المعاشرة ، طلق الوجه ، بساما بشوشا ، متواضعاً ، من غير ذلة ، جواداً من غير سرف ، رقيق القلب رحيماً بكل مسلم خافض الجناح للمؤمنين لين لهم .

وقال ﷺ : **«ألا أخبركم بمن يحرم على النار؟ أو تحرم النار عليه تحرم على كل قريب هين لين سهل»** رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وقال لو دعيت إلىٰ ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدي إليَّ ذراع أو كراع لقبلت» رواه البخاري . . . وكان ﷺ يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة علىٰ حمار مخطوم بحبل من ليف

عليه إكاف من ليف(١) .

ومن مظاهر التواضع ما يلي:

١ ـ إن تقدم الرجل على أمثاله فهو متكبر وإن تأخر عنهم فهو متواضع .

٢ ـ إن قام من مجلسه لذي علم وفضل وأجلسه فيه وإن قام سوىٰ له نعله وخرج خلفه إلىٰ الباب ليشيعه فهو متواضع .

٣ ـ إن قام للرجل العادي وقابله ببشر وطلاقة وتلطف معه في السؤال وأجاب دعوته وسعىٰ في حاجته ولا يرىٰ نفسه خيراً منه فهو متواضع .

٤ ـ إن زار غيره ممن هو دونه في الفضل أو مثله وحمل معه متاعه أو مشىٰ معه في حاجته فهو متواضع .

---

(١) تهذيب مدارج السالكين لعبدالمنعم العزي ص ٣٨٢ .

٥ ـ إن جلس إلىٰ الفقراء والمساكين والمرضىٰ وأصحاب العاهات وأجاب دعوتهم وأكل معهم وماشاهم في طريقهم فهو متواضع.

٦ ـ إن أكل أو شرب في غير إسراف ولبس في غير مخيلة فهو متواضع(١).

وإليك هذه الأمثلة العالية في التواضع:

١ ـ رؤي عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة حاملاً لحماً بيده اليسرىٰ وفي يده اليمنىٰ الدرة وهو أمير المسلمين وخليفتهم يومئذ.

٢ ـ وقال عروة بن الزبير: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه علىٰ عاتقه قربة ماء فقلت: «يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا. فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين

---

(١) منهاج المسلم، للجزائري ص٢٣٤.

دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرها». والنخوة هي الكبر والعظمة[١].

٣ـ روي أن عليًا رضي الله عنه اشترىٰ لحماً فجعله في ملحفته فقيل له: يَحمِل عليك يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا. أبو العيال أحق أن يحمل.

٤ـ روي أن عمر بن عبدالعزيز أتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكاد السراج يطفأ فقال الضيف: أقوم إلىٰ المصباح فأصلحه؟ فقال: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه فقال الضيف: إذا أنبه الغلام؟ فقال عمر: إنها أول نومة نامها فلا تنبهه. وذهب إلىٰ البطة وملأ المصباح زيتاً، ولما قال له الضيف: قمتَ أنت بنفسك يا أمير المؤمنين؟ أجابه قائلاً: ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر، ما نقص مني شيء، وخير الناس عند الله من

---

(١) مختار الصحاح للرازي ص٦٥١.

كان متواضعاً .

٥ ـ روي أن أبا هريرة رضي الله عنه أقبل من السوق يحمل حزمة وهو يومئذ خليفة بالمدينة لمروان ويقول : أوسعوا للأمير ليمر . وهو يحمل حزمة الحطب .

٦ ـ مر الحسن على صبيان معهم كسرة خبز فاستضافوه فنزل فأكل ثم حملهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم وقال : اليد لهم لأنهم لا يجدون شيئاً غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر منه .[1]

---

(١) انظر منهاج المسلم ص٢٣٤ ومدارج السالكين للعزي ص٢٨٣ .

في خلق السخاء والكرم

قال رسول الله ﷺ: «إن الله كريم يحب الكرم» صححه الألباني في صحيح الجامع.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله جواد يحب الجود ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفسافها» رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وقال العراقي: إسناده صحيح.

وقال أبو حاتم: فالواجب على العاقل إذا أمكنه الله تعالى من حطام هذه الدنيا الفانية وعلم زوالها عنه وانقلابها إلى غيره وأنه لا ينفعه في الآخرة إلا ما قدم من أعمال صالحة أن يبلغ مجهوده في أداء الحقوق في ماله والقيام بالواجب في أسبابه مبتغياً بذلك الثواب في العقبى والذكر الجميل في الدنيا إذ السخاء محبة ومحمدة، كما أن البخل مذمة ومبغضة، ولا خير في المال إلا مع الجود، كما

لا خير في المنطق إلا مع المخبر.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ما آتاه الله منكم مالاً فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة، وليفك فيه العاني والأسير وابن السبيل والمساكين والفقراء والمجاهدين، وليعن فيه على النائبة، فإنه بهذه الخصال ينال كرم الدنيا وشرف الآخرة»..

وقال يحيى بن أكثم:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله
ويستره عنهم جميعاً سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فإنني
أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

وعن إبراهيم بن أبي عبلة قال: سمعت أم البنين أخت عمر بن عبدالعزيز تقول: أف للبخل والله لو كان طريقاً ما سلكته ولو كان ثوباً ما لبسته.

وقال الحسن البصري رحمه الله : «من أيقن بالخلف جاد بالعطية»(١) وصدق رحمه الله فإن من أيقن بأن الله سيخلف عليه ما أنفق أقبل على الإنفاق والصدقة وجاد بالعطية كيف لا يكون ذلك والله تعالى يقول : ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾ . فأنفق يا أخي في سبيل الله عز وجل ينفق الله عليك ، ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً .

قال الشيخ أبو بكر الجزائري : السخاء خلق المسلم والكرم شيمته ، والمسلم لا يكون شحيحاً ولا بخيلاً .

ومن مظاهر السخاء ما يلي:

١ ـ أن يعطي الرجل العطاء في غير منٍّ ولا أذى .

٢ ـ أن يفرح المعطي بالسائل الذي سأله ويسر لعطائه .

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص١٩٣ .

٣ ـ أن ينفق المنفق في غير إسراف ولا تقتير.

٤ ـ أن يعطي المكثر من كثيره والمقل من قليله في رضا نفس وانبساط وجه وطيب قول.

ومن أمثلة السخاء العالية ما يلي:

١ ـ عن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ فأعطاه غنماً بين جبلين فأتى قومه فقال: «أي قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً ما يخاف الفاقة فإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها» رواه مسلم.

٢ ـ لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة حنين تبعه الأعراب يسألونه فألجؤوه إلى شجرة فخطفت رداءه وهو على راحلته فقال: «ردوا عليَّ ردائي أتخشون عليَّ البخل؟ فوالله لو كان لي عدد هذه العضاة نعماً لقسمته بينكم ثم لا

تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً» رواه البخاري.

٣ـ بايع الرسول ﷺ جابر بن عبدالله في جمل له كان قد كلَّ من السفر فباعه إياه بكذا درهماً ولما جاء يتقاضاه الثمن أعطاه الثمن والجمل معاً. متفق عليه.

٤ـ روي أن عائشة رضي الله عنها بعث إليها معاوية رضي الله عنه بمال قدره مائة وثمانون ألف درهم فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما أمست قالت لجاريتها هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت وقالت لها: ما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه؟ فقالت: لو ذكرتيني لفعلت».

٥ـ روي أنه لما تجهز رسول الله ﷺ لحرب الروم وكان المسلمون وقتئذ في ضيق كبير وعسر شديد حتى سمى جيش الرسول فيها (جيش العسرة) خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه بصدقة قدرها عشرة آلاف دينار

وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسون فرساً فجهز بذلك نصف الجيش.(١)

(١) منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص ٢٣٠ .

العدل

المسلم يعلم أن العدل بمعناه العام من أوجب الواجبات وألزمها إذ أمر الله تعالى به في قوله: ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ [النحل ٩٠] وقال عليه الصلاة والسلام: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل...» متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» رواه مسلم. ولهذا يعدل المسلم في قوله وحكمه ويتحرى العدل في كل شأن من شئونه حتى يكون العدل خلقاً له ووصفاً لا ينفك عنه فتصدر أقواله وأفعاله عادلة بعيدة من الحيف والظلم والجور، ويصبح بذلك عدلاً لا يميل به هوى ولا تجرفه شهوة أو دنيا ويستوجب محبة الله ورضوانه وكرامته وإنعامه إذ أخبر تعالى أنه يحب المقسطين وأخبر رسول الله ﷺ عن كرامتهم عند ربهم فقال: «إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين: الذين يعدلون في حكمهم

وأهليهم وما ولوا» رواه مسلم.

قال الشاعر:

عليك بالعدل إن وليت مملكةً

واحذرِ من الجور فيها غاية الحذر

فالملك على عدل الكفور ولا

يبقى مع الجور في بدو ولا حضر

وللعدل مظاهر كثيرة يتجلى فيها منها:

١ ـ العدل مع الله تعالى بأن لا يشرك معه في عبادته وصفاته غيره لا نبيًا ولا وليًا وأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر، هذا أعظم أنواع العدل أن توحد الله تعالى وتفرده بالعبادة فإنه لم يخلقك إلا لذلك، قال تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** [الذاريات: ٥٦].

٢ ـ العدل في الحكم بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه

وما يستحقه.

٣ـ العدل بين الزوجات والأولاد فلا يفضل أحداً على آخر ولا يؤثر بعضهم على بعض.

٤ـ العدل في القول فلا يشهد زوراً ولا يعتقد غير الحق والصدق ولا يثني الصدر على غير ما هو الحقيقة والواقع.

ومن أمثلة العدل العالية ما يلي:

١ـ لما سرقت المخزومية وشق على المسلمين إقامة الحد عليها بقطع يدها فتوسطوا له ﷺ بحبه وابن حبه أسامة ابن زيد فرفع إليه القضية فقال ﷺ: **«أفي حد من حدود الله تشفع يا أسامة والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»** أو كما قال فكان هذا مظهراً عظيماً من مظاهر عدل النبي ﷺ.

٢ـ بينما عمر بن الخطاب جالس إذ جاء رجل من أهل مصر

فقال: يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك، فقال عمر: لقد عذت بمجير فما شأنك؟ قال: سابقت على فرس ابناً لعمرو بن العاص فسبقته فجعل يقمعني بسوطه ويقول أنا ابن الأكرمين، فبلغ ذلك عمرا أباه فخشي أن آتيك فحبسني في السجن فانطلقت منه فهذا الحين جئتك فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وهو أمير على مصر «إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان» وقال للمصري: أقم حتى يجيء فقدم عمرو فشهد الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبه قام المصري فرمى إليه عمر بالدرة وضربه فلم ينزع حتى أحب الحاضرون أن ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين فقال: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واستشفيت، قال ضعها على صلعة عمرو قال: يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال: أما

والله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم قال لعمرو (يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»!!!

٣ـ روي أن يهودياً شكى عليًّا رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه في خلافته فقال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب: قف بجوار خصمك يا أبا الحسن. فوقف وقد علا وجهه الغضب فبعد أن قضى الخليفة بينهما بالعدل قال: أغضبت يا علي أن قلت لك قف بجوار خصمك؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين ولكن من كونك كنيتني بأبي الحسن فخشيت من تعظيمك إياي أمام اليهودي أن يقول ضاع العدل بين المسلمين.

ثمرة طيبة للعدل:

من ثمرات العدل الطيبة في الحكم إشاعة الطمأنينة في النفوس روي أن قيصراً أرسل إلى عمر بن الخطاب رسولاً لينظر إلى أحواله ويشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل عن

عمر وقال: أين ملككم؟ فقالوا ما لنا ملك بل لنا أمير قد خرج إلىٰ ظاهر المدينة فخرج في طلبه فرآه نائماً فوق الرمل وقد توسد درته وهي عصا صغيرة وكانت دائماً بيده يغير بها المنكر فلما رأه علىٰ هذا الحال وقع الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه حالته ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم أنه لا يزال ساهراً خائفاً(١).

---

(١) انظر دليل السائلين لأنس إسماعيل ص٤٣١ ومنهاج المسلم ص٢٠٩.
وهذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقًّا لمحمود الخزندار ص٢٣٤.

الصبر

من أجل الأخلاق وأعظمها مكانة عند الله تعالىٰ الصبر الذي ذكر في أكثر من سبعين آية من القرآن الكريم .

ورد عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال : ذكر الله تعالىٰ الصبر في القرآن في تسعين موضعاً .

ويكفي في فضل الصبر أن جميع الطاعات والقرب أجرها بتقدير وحساب إلا الصبر قال الله تعالىٰ فيه : ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ .

ووعدهم سبحانه بأنه معهم فقال : ﴿إن الله مع الصابرين﴾ .

وقال أبو علي الدقاق رحمه الله : فاز الصابرين بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معيته .

قال ﷺ : «ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» متفق عليه .

وفي صحيح مسلم يقول ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

قال الشاعر:

اصبر على مضض الإدلاج في السحر
وفي الرواح إلى الطاعـــات والبكر
إني رأيت وفي الأيام تجــــــربة
للصـــبر عـاقـبـة مـحـمـودة الأثر
وقل من جـــد في أمـــر تطلبـــه
واستـصحب الصبر إلا فـاز بالظفر

قال ابن القيم في تعريف الصبر (حبس النفس عن التسخط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن المعصية)(١).

---

(١) نصيحة في التعامل لمحمد حبيب الله الشنقيطي ص١٤.

الصبر ثلاثة أقسام:

١ ـ صبر على أقدار الله المؤلمة كمرض أو موت قريب ونحوها.

٢ ـ صبر على طاعة الله تعالى وذلك كالصبر على الاستيقاظ وترك لذة النوم لأجل أداء صلاة الفجر.

٣ ـ صبر عن معصية الله وذلك كالصبر عن سماع الغناء وفعل الزنا وأكل الربا وغير ذلك من المعاصي.

وإليك هذه الأمثلة العالية في الصبر:

١ ـ صبر النبي ﷺ على أذى قريش طيلة ما هو بين ظهرانيها بمكة فقد ضربوه، وألقوا سلى الجزور على ظهره وهو يصلي وحاصروه ثلاث سنوات مع بني هاشم في شعب أبي طالب وحكموا عليه بالإعدام إلا أن الله سلمه كل هذا لم يرده عن دعوته ﷺ.

٢ـ صبره ﷺ عام الحزن حيث ماتت خديجة الزوجة الحنون ومات العم الحاني الحامي المدافع أبو طالب فلم تفت هذه الرزايا من عزمه ولم توهن من قدرته إذ قابل ذلك بصبر لم يعرف له في تاريخ الأبطال مثل ولا نظير.

٣ـ صبره ﷺ في كافة حروبه في بدر وفي أحد والخندق وفي الفتح وحنين وفي الطائف وتبوك فقد عاش من غزوة إلى أخرى طيلة عشر سنوات فأي صبر أعظم من هذا الصبر؟!!

٤ـ صبره ﷺ على تآمر اليهود عليه بالمدينة وتحزيبهم الأحزاب لحربه والقضاء عليه وعلى دعوته.

٥ـ صبره ﷺ على الجوع الشديد فقد مات ولم يشبع من خبز الشعير ولقد كان يمر الهلال والهلالين وما يوقد في بيت آل محمد ناراً وإنما كان طعامهم الأسودان: التمر

والماء(١) .

٦ـ عروة بن الزبير أحد فقهاء الإسلام وأصابت إحدى رجليه الآكلة فقرر الأطباء قطعها حتى لا تسري إلى ساقه كلها ثم فخذه فوافق على ذلك فقطعت رجله وهو صابر محتسب وشاء الله عز وجل أن يبتلي الرجل على قدر إيمانه ففي الليلة التي قطعت فيها رجله سقط ابن له كان أحبَّ أبنائه إليه من سطح فمات فدخلوا عليه فعزّوه فيه فقال: اللهم لك الحمد كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيت ستة وكان لي أربعة أطراف فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة فإن كنت أخذت فلقد أعطيت ولئن كنت قد ابتليت فطالما عافيت(١) .

إنه موقف عصيب وصبر عجيب نسأل الله أن يجعلنا من الصابرين .

---

(١) هذا الحبيب محمد رسول الله يا محب لأبي بكر الجزائري ص٥٣٣ .
(٢) مواقف إيمانية . تأليف أحمد فريد ص٣١٠ .

٧ـ عن عطاء: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ هذه المرأة السوداء أتت إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله إني أصرع فادع الله لي فقال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت: أصبر ثم قالت: يارسول الله إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها» رواه البخاري(١).

---

(١) الله أكبر ما أعظم التربية النبوية وما أعظم هذه المرأة التي حفظت لنا كتب السنة لونها ولم تحفظ اسمها فهي امرأة كسائر النساء ولكن الله اصطفاها واختارها لتكون من أهل كرامته وجنته برحمته عز وجل ثم بما كانت عليه من خير وطاعة وستر وعفاف وشكر عند السراء وصبر علىٰ البلاء والضراء، ما أعظم إيمانها صبرت علىٰ المرض والصرع ولكنها لم تصبر علىٰ أن يرىٰ الرجال جسدها ووجهها وهي في حالة الصرع!
واليوم تتكشف كثير من نساء المسلمين وهن في أتم الصحة والعافية!
أختي المسلمة: أعلمي أن الحجاب قبل أن يكون ستراً للوجه والبدن هو طاعة وامتثال لأمر الله عز وجل وأمر رسوله الكريم ﷺ فاستشعري وأنتي متحجبة مستترة أنك في عبادة تؤجرين عليها.

فكوني أمة الله قدوة لغيرك داعية إلى الحجاب بلسان الحال والمقال، واعلمي علم اليقين أن الإسلام حفظك بهذا الحجاب فأنت درة مكنونة وجوهرة مصونة فاعتزي بارك الله فيك بحجابك وسترك وعفافك ودينك فإنك على الهدى المستقيم، وإياك أن تلقي بالاً لتلك الأصوات النشاز والنداءات الآثمة من العلمانيين ودعاة تحرير المرأة الذين أجلبوا بخيلهم ورجلهم بأفكارهم وعقولهم وأقلامهم وكلامهم عبر منابر الإعلام يدعون إلى الشر ويسعون في الأرض فساداً، فإن هدف مسعاهم وغاية مناهم أن يروكِ مع الرجال في المكتب والمعمل والمعسكر والمصنع لأجل أن تكوني دمية بأيديهم يلعبون بها متى وكيف شاءوا!!.

ومن الحكمة أن نبدأ من حيث انتهى غيرنا ولا نجازف بأمتنا ومجتمعاتنا في خوض غمار التجربة من جديد فلننظر إلى الغربيين فإليكِ بعض أقوال القوم فإنهم جربوا

الاختلاط وقاسوا مرارته زمناً طويلاً .

١ ـ قالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك : «إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلىٰ قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وههنا البلاء العظيم علىٰ المرأة . . . إلىٰ أن قالت : علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد» .

٢ ـ قال أحد أعضاء الكونجرس الامريكي : «إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال» .

٣ ـ قال شوبنهور الألماني : «اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ولا تنسو أنكم سترثون معي للفضيلة والعفة والأدب وإذا

مت: فقولوا: أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة».

٤ ـ وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: «إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة». وهذه النقول من كتاب: «المرأة بين الفقه والقانون» لمصطفى السباعي.

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفوا الغرب في مضار الاختلاط التي هي نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال لطال المقال ولكن الإشارة المفيدة تغني عن طول العبارة.

الحلم

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ للأشج: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة**» رواه مسلم.

معنى الحلم أن يكتم المؤمن غيظه وأن يصل من قطعه وأن يعفو عمن ظلمه وأن يحسن إلى من أساء إليه»(١).

قال الشيخ أبو بكر الجزائري: إن الحلم هو ضبط النفس حتى لا يظهر منها ما يكره قولاً كان أو فعلاً عند الغضب وما يثيره هيجانه من قول سيء أو فعل غير محمود. هذا الحلم كان فيه الحبيب ﷺ مضرب المثل والأحداث التالية شواهد على حلمه فداه أبي وأمي وﷺ وذلك لتربية الله تعالى له وإفاضته الكمالات على روحه ﷺ.

---

(١) أخلاقية الداعية لعلوان ص٢٦ نقلاً عن كتاب صفات الداعية لحمد العمار ص٥٠.

١ ـ لما شجت وجنتاه وكسرت رباعيته ودخل المغفر في رأسه ﷺ يوم أحد قال: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**» فهذا منتهى الحلم والصفح والعفو والصبر منه ﷺ.

٢ ـ لما قال ذو الخويصرة: اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله. حلم عليه وقال له: «**ويحك فمن يعدل إن لم أعدل**» ولم ينتقم منه ولم يأذن لأحد من أصحابه بذلك.

٣ ـ لم يثبت أنه ﷺ انتصر لنفسه من مظلمة ظلمها قط ولا ضرب خادماً ولا امرأة قط.

٤ ـ وجاءه زيد بن سعنه أحد أحبار اليهود بالمدينة جاءه يتقاضاه ديناً له على النبي ﷺ فجذب ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وقال مغلظاً القول: إنكم يا بني عبدالمطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي ﷺ يبتسم وقال عليه الصلاة والسلام: «**أنا وهو كنا إلى**

غير هذا أحوج منك يا عمر»، ثم قال: «تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي». ثم قال: «لقد بقي من أجله ثلاث»

وأمر عمر أن يقضيه ماله ويزيد عشرين صاعاً لما روعه فكان هذا سبب إسلامه فأسلم وكان قبل ذلك يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا عرفته في محمد إلا اثنين لم أخبرهما: يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل إلا حلماً. فاختبره بهذه الحادثة فوجده كما وصف.

هذه قطرة من بحر الحلم المحمدي تذهب ظمأ من أراد أن يتحلى بالحلم ويتجمل به(١).

قال النابغة الجعدي:

ولا خـــيـــر في حلم إذا لم يكن له

بوادر تحـــمي صـــفـــوه أن يكدرا

---

(١) هذا الحبيب محمد رسول الله يا محب لأبي بكر الجزائري ص٥٢٧.

ولا خـيـر في جـهل إذا لم يكن له

حليم إذا مـا أورد الأمـر أصـدرا

وقال آخر :

من يدعي الحلم أغـضبـه لتـعـرفـه

لا يعـرف الحلم إلا سـاعـة الغـضب(١)

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٨٧ .

في خلق الرحمة

قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ وقال عز وجل عن المؤمنين: ﴿رحماءُ بينهم﴾ وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قالَ قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم من لا يرحم الناس» رواه البخاري. وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» رواه البخاري. وقال عليه الصلاة والسلام: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه مسلم.

يتبين لنا ويظهر جلياً من هذه النصوص أن دين المسلمين دين قائم على الرحمة فربهم بهم رحيم ونبيهم بهم رحيم ووصفهم الله بأنهم رحماء بينهم وخلق الرحمة خلق حميد

يحبه الله وأخبر على لسان رسوله ﷺ أنه إنما يرحم من عباده الرحماء(١) .

قال الشاعر :

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم

من في السماء كذا عن سيِّد الرسلِ

فارحمهم بقلبك خلق الله وارعهمُ

به تنال الرضا والعفوَ عن زللِ

قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : «جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها أن تصيبه» أخرجه مسلم .

---

(١) الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية لراشد بن حسين العبد الكريم ٣٧٤ .

ومن صور مظاهر الرحمة التي تتجلى فيها وتبرز للحس والعيان ما يلي:

١ - روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **«دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي يوسف القين وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم ولده وقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وأنت يارسول الله؟ فقال يا ابن عوف إنها الرحمة! ثم قال: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»** فزيارة رسول الله ﷺ لطفله الصغير وهو في بيت مرضعته وتقبيله إياه وشمه ثم عيادته له وهو مريض يجود بنفسه ثم ما أرسل عليه من دموع الحزن كل ذلك من مظاهر الرحمة في القلب.

٢ - روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل**

بئراً فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ بهذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له» قالوا: يارسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر».

فنزول الرجل في البئر وتحمله مشقة إخراج الماء وسقيه الكلب العطشان كل هذا من مظاهر رحمته في قلبه ولولا ذلك ما صنع الذي صنع.

٣ ـ عن عبدالله عن أبيه قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا (حُمَّرة) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تُعرش فلما جاء رسول الله قال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها» ورأى قرية نمل قد أحرقناها فقال: «من أحرق هذه؟» قلنا: نحن قال: «لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» رواه أحمد وغيره وصحح إسناده الأرناؤوط.

(الحمرة: طائر يشبه العصفور) (تُعرش: أي ترفرف).

٤ ـ روىٰ البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**» فعدوله ﷺ عن إطالة الصلاة في هذا الموضع مظهر من مظاهر الرحمة التي أودعها الله في قلوب الرحماء من عباده.

٥ ـ روىٰ المؤرخون أن عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتح مصر نزلت حمامة بفسطاطه (أي خيمته) فاتخذت من أعلاه عشّاً وحين أراد عمرو الرحيل رآها فلم يشأ أن يهيجها بتقويض فسطاطه فتركه وتكاثر العمران من حوله فكانت مدينة الفسطاط[1].

---

(١) انظر دليل السائلين لأنس إسماعيل أبي داود ص٢٩١. وقطوف من الشمائل المحمدية للشيخ محمد بن جميل زينو ص٧٩. ومنهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري ص٢١٣.

الرفـــــق

قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة: «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» رواه مسلم.

وإليك هذه المواقف والأمثلة العالية من رفق الرسول ﷺ:

قال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

١ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد. وأصحاب الرسول (يصيحون به) مَهْ مَهْ (أي: اترك)

والرسول يقول: «لاتزرموه دعوه» (لا تقطعوا بوله).

يترك الصحابة الأعرابي يقضي بوله ثم يدعو الرسول الأعرابي ويقول له: «إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن» ثم يقول الرسول لأصحابه: إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين صبوا عليه دلواً من الماء. فيقول الأعرابي: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فيقول له الرسول: « لقد تحجرت واسعاً» متفق عليه.

٢ ـ عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت له: يرحمك الله. والمصلون ينظرون إليَّ منكرين فقلت: واثكل أماه ما شأنكم تنظرون إليَّ؟

فجعل المصلون يضربون بأيديهم على أفخاذهم ليسكت فسكت عندما رآهم يصمتونه حتى انتهت الصلاة.

معاوية يمدح الرسول: بأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني وإنما قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**» رواه مسلم.

التحلي بأخلاق الرسول ﷺ

إذا كنت محباً صادقاً لرسول الله ﷺ فتخلق بأخلاقه .

١ ـ اترك الفحش وهو كل ما قبح وساء من قول أو فعل .

٢ ـ اخفض صوتك واغضض منه إذا نطقت وخاصة في المجتمعات العامة كالأسواق والمساجد والحفلات وغيرها ما لم تكن خطيباً أو واعظاً .

٣ ـ ادفع السيئة التي قد تصيبك من أحد بالحسنة بأن تعفو عن المسيء فلا تؤاخذه وتصفح عنه بأن لا تعاقبه ولا تهجره .

٤ ـ ترك التأنيب والتعنيف لخادمك أو زميلك أو ولدك أو تلميذك أو زوجتك إذا قصَّر في خدمتك .

٥ ـ لا تقصر في واجبك ولا تبخس حق غيرك حتى لا تضطره إلى أن يقول لك : لم فعلت كذا؟ أو لِمَ لا تفعل

كذا؟ لائماً عليك أو معاتباً لك .

٦ ـ اترك الضحك إلا قليلاً وليكن جل ضحكك التبسم .

٧ ـ لا تتأخر عن قضاء حاجة الضعيف والمسكين والمرأة والمشي معهم في غير تكبر ولا استنكاف .

٨ ـ مساعدة أهل البيت على شئون البيت ولو كان حلب شاة أو طهي طعام أو غيره .

٩ ـ البس أحسن الثياب التي عندك لا سيما وقت الصلاة والأعياد والحفلات .

١٠ ـ لا تتكبر عن الأكل على الأرض وأكل ما وجد من الطعام والاكتفاء بقليل الطعام .

١١ ـ العمل ومشاركة العاملين ولو بحفر الأرض ونقل التراب والسرور بذلك إظهاراً لعدم التكبر .

١٢ ـ عدم الرضا بالمدح الزائد والإطراء المبالغ فيه والاكتفاء

بما هو ثابت للعبد وبما قام به من صفات الحق والفضل والخير.

١٣ ـ لا تنطق ببذاء ولا جفاء ولا كلام فاحش ولو مازحاً.

١٤ ـ لا تقل سوءاً أو تفعله.

١٥ ـ لا تواجه أحداً من إخوانك بمكروه.

١٦ ـ لازم سلامة النطق وحلو الكلام.

١٧ ـ لا تكثر المزاح ولا تقل إلا الصدق.

١٨ ـ ارحم الإنسان والحيوان حتى يرحمك الله.

١٩ ـ احذر البخل فهو مكروه من الله والناس.

٢٠ ـ نم باكراً واستيقظ للعبادة والاجتهاد والعمل.

٢١ ـ لا تتأخر عن صلاة الجماعة في المسجد.

٢٢ ـ احذر الغضب وما ينتج عنه وإذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢٣ـ الزم الصمت ولا تكثر الكلام فهو مسجل عليك .

٢٤ـ اقرأ القرآن الكريم بفهم وتدبر واسمعه من غيرك .

٢٥ـ لا ترد الطيب واستعمله دائماً لا سيما عند الصلاة .

٢٦ـ استعمل السواك فهو مفيد جداً لا سيما عند الصلاة .

٢٧ـ كن شجاعاً وقل الحق ولو على نفسك .

٢٨ـ اقبل النصيحة من كل إنسان واحذر ردها .

٢٩ـ اعدل بين زوجاتك وأولادك وفي كل أعمالك .

٣٠ـ اصبر على أذى الناس وسامحهم حتى يسامحك الله .

٣١ـ أحب للناس ما تحب لنفسك .

٣٢ـ أكثر من السلام عند الدخول والخروج واللقاء وفي الأسواق .

٣٣ـ تقيد بلفظ السلام الوارد في السنة وهو : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ولا يغني عنه كلمة (صباح

الخير ومساء الخير) أو (أهلاً ومرحباً) ويمكن قولها بعد السلام.

٣٤ـ كن نظيفاً في مظهرك ولباسك.

٣٥ـ غيِّر شيبك بالأصفر والأحمر واحذر السواد امتثالاً لأمر الرسول ﷺ(١).

٣٦ـ تمسك بسنن الرسول ﷺ حتى تدخل في قوله: «إن من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن بما أنتم عليه أجر خمسين منكم» قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: «بل منكم» أخرجه ابن نصر في السنة وصححه الألباني.

اللهم ارزقنا العمل بكتابك وسنة نبيك وارزقنا حبه واتباعه وشفاعته ﷺ.

---

(١) انظر قطوف من الشمائل المحمدية للشيخ محمد جميل زينو ص١٢١.

فهرس المراجع

١ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبدالرحمن السعدي .

٢ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم البستي .

٣ ـ منهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري .

٤ ـ دليل السائلين لأنس إسماعيل .

٥ ـ جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي .

٦ ـ الفوائد لابن قيم الجوزية .

٧ ـ تهذيب مدارج السالكين لعبدالمنعم العزي .

٨ ـ مختار الصحاح للرازي .

٩ ـ هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً لمحمود الخزندار .

١٠ ـ صفات الداعية لحمد العمار .

١١ ـ أدب الدنيا والدين للماوردي .

١٢ ـ هذا الحبيب محمد رسول الله يا محب لأبي بكر الجزائري .

١٣ ـ الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية لراشد ابن حسين العبدالكريم .

١٤ ـ قطوف من الشمائل المحمدية لمحمد جميل زينو .

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمـــــة	٦
أحاديث في الأخلاق	١٠
الحث علىٰ لزوم الصمت وحفظ اللسان	١٤
الحث علىٰ لزوم الصدق ومجانبة الكذب	١٨
من مظاهر الصدق	٢٢
من أمثلة الصدق الرفيعة	٢٣
خلق الحيــاء	٢٥
أمثلة عالية في الحياء	٢٨
في خلق التواضع وذم الكبر	٣٢
لمحة يسيرة عن تواضع النبي الكريم ﷺ	٣٥
من مظاهر التواضع	٣٧
أمثلة عالية في التواضع	٣٨
في خلق السخاء والكرم	٤١

من مظاهر السخاء ٤٣
من أمثلة السخاء العالية ٤٤
العـــــدل ٤٧
من مظاهر العدل ٤٨
من أمثلة العدل العالية ٤٩
الصبـــــر ٥٣
أقسام الصبر ٥٥
أمثلة عالية في الصبر ٥٥
الحلـــــم ٦٢
شواهد وأمثلة على حلم النبي ﷺ ٦٣
في خلق الرحمة ٦٦
من مظاهر الرحمة ٦٨
الرفـــــق ٧١
أمثلة على رفق الرسول ﷺ ٧١
التحلي بأخلاق الرسول ٧٤